اللون ودلالته الفنية في ديوان الحماسة
لأبي تمام (باب الحماسة أنموذجا)

الدكتور
ميساء صلاح وداي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

اللون ودلالته الفنية في ديوان الحماسة لأبي تمام (باب الحماسة أنموذجا)

الدكتور
ميساء صلاح وداي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المقدمة

ان العالم يدور من حولنا بألوان شتى ، فأينما ينتقل الإنسان بنظره وجد لونا يرتبط بإنسان أو حيوان ،أو جماد أو نبات . بل إن هذه الألوان تعد الوسيلة الأولى للتمييز بين الأشياء ،عندما تختلط الأمور ، وقد أدرك الإنسان هذه الحقيقة منذ القدم ،وفطن الشعراء إلى فاعلية اللون وعلاقته بالعمل الشعري ، وانعكاساته الإبداعية ، وتأكدوا أن هنالك جاذبية يحققها اللون ،فتجعله عنصراً من عناصر التشكيل الجمالي في الإشعاع الشعري ، وبذا تكون هنالك عملية تجاذب جمالية بين الشاعر والمتلقي ،وأكثر ما تثير هذه العملية التفاعلية المقدرة اللغوية ،تلك المقدرة التي تطاوع منشأها لتكون فذة،قادرة على أن تمده بما يحتاج من أصابع إبداعية معبرة عن مكنوناته الدلالية .

وانطلاقا مما سبق فقد اخترت أن أدرس اللون وابعاده في ديوان الحماسة ،وقد عمدت إلى اختيار باب الحماسة فحسب ذلك لسعة هذا الديوان وضخامته ،محاولة سبر غور دلالات الألوان وتباياتها المختلفة ،وانعكاساتها النفسية ،وقد كانت أمامي طبعتان لديوان الحماسة الأولى بتحقيق غريد الشيخ وهي برواية أبي احمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ) والثانية بتحقيق الدكتور

عبد المنعم احمد صالح وهي برواية الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ،وبعد موازنتي للنصوص وللقدرة التحقيقية للتحقيقين فقد اخترت تحقيق المرزوقي وذلك لسببين الأول أن رواية المرزوقي كانت أكثر إلماماً بهذه النصوص ،والسبب الثاني أن التحقيق كان أكثر تكاملاً من التحقيق الأخر .

وقد قسمت بحثي على فقرات حملت عنوانات لونية ،وزعتها متسلسلة بحسب كثرة وجودها في الديوان (باب الحماسة) وقد سبق هذه الفقرات مدخل جاء في دراسة اللون في اللغة والاصطلاح ،ثم نظرة فيه ،إذ عُدَّت هذه الوقفة ركيزة لا يمكن للبحث القيام بدونها .

وجاءت الفقرة الأولى بدراسة اللون الأبيض في باب الحماسة وذلك لما لهذا اللون من مجالات استعمالية متنوعة في التعبير الشعري ،والصقل اللغوي والطواعية الصورية عند الشعراء . باعتباره أكثر الألوان سعة وانتشاراً في باب الحماسة ،يليه اللون الأسود إذ فرض هيمنة واسعة للنظرة الدلالية لدى الشعراء ،وبعده اللون الأحمر وهو من بين الألوان التي برزت في هذا الباب ،وأخيراً الأخضر بوصفه لوناً مميزاً لدى الشعراء ،ثم اتجهت إلى خاتمة تلخص بحثي وتعرض أبرز النتائج التي توصل إليها البحث .

مدخل

اللـــون لغة واصطلاحا

شغل اللون ومدلوله جزءا كبيرا من حيز الدراسات الأدبية قديماً وحديثاً ،بل أصبح ملمحاً جمالياً في الشعر العربي القديم ، وقد ذهب المفكرون والفلاسفة مذاهب مختلفة في دراسة الألوان ودلالاتها ،فربطوا بين الأرض ولونها ، والجسم وأجزائه [1] ، وبذلك هم يؤكدون عدم انفكاك الإنسان وما حوله عن عالم الألوان ،وقد أشار معظم الباحثين إلى صعوبة

وضع نقطة زمنية تدل على ميقات الحديث عن الاهتمام الفلسفي بالألوان ،لكن هذا الاهتمام يضرب بجذوره في الماضي البعيد [٢] ، ولابد لنا في البدء أن نقف عند تعريف اللون في اللغة ، فقد جاء في لسان العرب إن " اللون هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون ، ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره ،والجمع ألوان " [٣] ، وقد أشار ابن منظور إلى الشرح اللوني وقيمته إذ قال : " وقيل هي الألوان ،الواحدة لونة فقيل لينة بالياء والجمع لين ولون وشبه الألوان بالتلوين ،وشبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً اصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين البسر يصفر ويحمر ثم يسود ولوّن البسر تلويناً إذا بدأ فيه النصع " [٤] ،وقد ذهب ابن فارس مذهباً قريباً من ذلك إذ قال : " اللام والواو والنون كلمة واحدة وهو لون الشيء كالحمرة والسواد " [٥] ، أمّا الخليل الفراهيدي فقد وجد أن مفردة اللون مفردة واضحة يحسن السكوت عليها إذ قال : " اللون معروف وجمعه ألوان " [٦] .

وربما ارتبطت هذه المفردة بقدسية وحتمية الشيب فقد جاء في تاج العروس " لوّن الشيب فيه ووشّع ،بدا في شعره وضح الشيب " [٧] .

وقد عبرت دلالة اللون عن الجنس أو النوع ،وهذا ما أكده الراغب الأصفهاني عندما قال : " يعبر بالألوان عن الجنس والأنواع ،يقال فلان أتى بالألوان من الحديث ،وتناول كذا ألواناً من الطعام " [٨] . كما تدل لفظة اللون على تغيير خلق الإنسان فقيل : " فلان متلون : إذا كان لا يثبت على خلق واحد " [٩] .

ومما سبق يلحظ إن التعريفات اللغوية جميعها تصب في المعنى نفسه الذي تدل عليه لفظة (اللون) ،فهي تدل على الصبغة اللونية والتغير والتبدل في خلق الإنسان .

أمّا المعنى الاصطلاحي فقد عّرف اللون بأنّه " اختلاط الجسم المشف بالفعل وهو (النار) مع الجسم الذي لا يمكن أن يستشف وهو الأرض " (١٠) ،وقد قيل بأنه : " خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على موجة الضوء الذي يعكسه " (١١) ، وقد عرفه الفلاسفة بأنه : " كيفية للجسم مدركة بحسن البصر " (١٢) .

واللون في حقيقته العلمية " ظاهرة فيزيائية ذات طبيعة اهتزازية فهو يشترك بهذه الطبيعة الاهتزازية مع الصوت ، ولذا فان ما يميز الألوان هو ذبذباتها الخاصة لكل منها في الثانية الواحدة " (١٣) .

وقد تعددت الألوان في الطبيعة ،فنجدها تتقارب وتتباعد في الدرجات اللونية لكل منها وهذا ما أثقل مسمياتها في اللغة ، فصارت عشرات الأسماء تدل على لون واحد باختلاف تدرجاته اللونية . إذ يعود الاختلاف في أسماء الألوان ومسمياتها إلى اختلاف الحقول الدلالية التي ترد إليه (١٤) .

ولقد كان العربي الجاهلي يستطيع (بسليقته) أن يلمس أدق الفروق في الألوان ،ألوان البيئة الطبيعية المحيطة به ، ويعبر عنها في أدق مسمياتها ،وقد كان اللون الأسود من ابرز الألوان بل يقع في مقدمتها ،وكذاك اللون الأبيض فهذان اللونان يعدان لونين متضادين ومتصارعين إذ أرتبطا بظلمة الليل وضوء النهار في بادية تحيطها مخاوف الليل وجنونه فيتخلص من هذه المخاوف بشمس النهار المضيئة ،ويأتي الأحمر مرتبطاً بدلالة الدم والقتال والحروب التي خافها العربي . وكذاك الأخضر الذي ارتبط على مرّ العصور بالنماء والخصب قال تعالى : ﴿ الم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة أن الله لطيف الخبير ﴾ (١٥) .

لقد كان للألوان صداها في المؤلفات القديمة ،ومن علمائنا الذين أشاروا إلى ذلك أبي منصور الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)،و ابن سيدة في كتابه (المخصص)وكذلك لأبي عبد الله النمري في كتابه(الملمع). إلا أن هذه الوقفات كانت عبارة عن اشارات كان فيها التأكيد على اللون لكن مع عدم الوقوف عنده بدلالته ،ولم يقفوا عند مدلولات هذه الألوان بل كانت عبارة عن اشارات بسيطة [١٦].

وعلى الرغم من افتقار البيئة الصحراوية التي سكنها الشاعر القديم للألوان ـ إلاّ أنه استثمر هذه البيئة ،إذ لم تخلُ استعاراته من الدلالات اللونية ، وربما كان ذلك بفعل تسلط القوة اللونية على المؤثرات النفسية للإنسان العربي القديم لاسيما الشاعر البدوي ، مما جعله يعنى عناية فائقة بالألوان وهذا ما أكده العالم القديم المسعودي في كتابه(مروج الذهب) اذ وضح بان من ينظر إلى الأسود فانه ينقبض ،معللاً ذلك بأنه يعود إلى الضدية والمباينة بين نور البصر ولون السواد [١٧] .إذ لا يمكن سلخ الدلالات السيئة والتشاؤمية للون الأسود من المورث العربي القديم ، فالأثافي ودلالتها والقيمة اللونية لها تعني الغربة والارتحال مثلاً ،فقد عمد المسعودي إلى ربط الألوان بالدلالات النفسية،فربط بين الأحمر والدم .

وقد التفت الباحثون المحدثون إلى هذه الميزة التي تمتع بها العلماء الأوائل في فصل الألوان ومدلولاتها والتأثيرات التي تتركها ،محاولين الربط بين اللون والخرافة ، واللون والدين ، واللون والتقاليد [١٨] ،هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هناك جاذبية يحققها اللون تجعل منه عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة والشعر بخاصة [١٩] .

ولما يحققه اللون من تأثير وفاعلية فقد انعطف لفيف من الباحثين إلى دراسته في آي القرآن الكريم [٢٠] ، وبحث آخرون تماسه مع اللغة والمكونات النقدية للعمل الأدبي [٢١]

و تكمن اهمية اللون في شعريته حين يكون عنصراً من عناصر القصيدة،وبذا يصبح عنصراً فعالاً من عناصر تشكيل المشهد الشعري " ويتحقق ذلك التناسخ ونعني به انتقال روح اللون من وجودها الكيميائي إلى وجود علامي تنهض به اللغة " [٢٢] . ويوظف الشعراء اللون في أشعارهم ـ طوعاً وعمداً ـ لتنهض فاعلية التشكيل اللوني وبذلك يكون انتشار البقعة اللونية في النصوص الشعرية . لكن هنالك قيمٌ لونية تصطبغ بها بعض النصوص الشعرية وتفتقر إليها بعضها الأخر ،وهذا أنما يعتمد على فاعلية أمزجة الشعراء فنجد بعض النصوص ذات ألوان متوهجة ومتألقة ، ونجد أخرى قد تضاءلت فيها فاعلية التشكيل اللوني ، لكننا نحاول في هذا البحث أن نجد متى تتوهج هذه النصوص الشعرية لتضيء عين المتلقي ومتى تخفت فيبتعد المتلقي عن هذه الإضاءة

الألوان

لقد وردت في (باب الحماسة) أربعة ألوان وظفها الشعراء في صياغة صورهم الشعرية بإشارة لونية مباشرة أو غير مباشرة ،سأدرسها بحسب كثرتها في هذا الشعر ،وهي كما يأتي :

أولاً : اللون الأبيض:

لقد عرف العرب هذا اللون ، ووضعوا له ألفاظاً خاصة لتميزه في نفوسهم ،مما جعله أكثر الألوان تداولاً في الشعر الجاهلي [٢٣] ،ولعلّ الثعالبي كان من أقدم من وقف عند القيمة اللونية للون الأبيض بناءعلى ما جاء في وصفه

لترتيب البياض في جبهة الفرس ووجهه إذ قال : " إذا كان البياض في جبهته قدر الدرهم فهو : مُرحة ،فإذا زادت فهي : الغرة فإن سالت ورقّت ولم تجاوز العينين فهي : العصفور ،فان جللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ ،فإن ملأت الجبهة ولم تبلغ العينين فهي الشادخة " [٢٤] ، فالثعالبي أدرك القيمة اللونية وكذلك الوصفية فضلاً عن سمة التدرج لهذه اللون ،بل ذهب إلى أكثر من ذلك فقد وضع فصولاً في تسمية الأشياء بحسب ألوانها والقيمة التفصيلية لهذا اللون أو ذاك لكنه قدم البياض على غيره من الألوان لعلمه أن العرب تتبارك بهذا اللون [٢٥] .وكذا أن القرآن الكريم قد أكد على دلالة الألوان ومنها الأبيض فقد ارتبطت دلالة الأبيض بالرحمة إذ قال تعالى: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ،فإما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ،وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ [٢٦] .

ولأن " الشاعر ينظر إلى الألوان ليس إلى الظاهر أو إلى الدلالة الظاهرة منها بل يحاول أن يغوص في أعماقها ،ويبحث عن مكنوناتها " [٢٧] ،فنجد أن الشعراء عمدوا إلى وصف ممدوحيه بالبياض ،وذلك دلالة على شرف نسبهم واحترام الناس لهم فهم ذو مكانة عظيمة ، إذ جاء في قول الأعشى [٢٨] .(من الكامل)

أغر أبلج يستسقى الغمام بوجهه لو صارع الناس عن أحلامهم صر

واصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس[٢٩] ، إلاّ أن الشاعر قد استعار هذه اللفظة لتكون دلالة على بياض الممدوح .إذ أن الشعراء فطنوا إلى

أن اللون الأبيض يدل على الأصل الكريم والنسب العريق ،وهذا ما نجده واضحاً في ديوان الحماسة ،من ذلك قول المساور بن هند بن قيس بن زهير[٣٠]: (من الكامل)

ولتعلمن ذبيان أن هي أعرضت أنّا لنا الشيخ الأغر الأكبر

فالشاعر في موضع تهديد وتخويف لقبيلة ذبيان بأن يذكرها إن قائدهم ومسيّرهم وفارسهم هو الأغر الذي يرجع إليه النسب الأصيل ،بل هو الأغر الأكبر فلا يجاريه في هذا النسب أحد إذ عبر الشاعر بأسم التفضيل المعرف (بال) دلالة على مطلق التفضيل . ولأن (السمرة) لون غالب على ألوان العرب في شبه الجزيرة العربية ،فقد بدا البياض كناية عن الأفعال الحسنة التي تبيض سمعة الإنسان ،وبذا يكون دليل أصالة العربي وحسن نسبه وإن كان ذلك مع صعلوك [٣١] . (من الكامل)

ولكن صعلوك صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

فعروة بن الورد الشاعر الذي ينتمي للصعاليك كان يرى في قرينه أنه منير بل هو أكثر من ذلك ، فقد كان الشطر الثاني يشع ،بل يتفجر ضوءاً فـ (ضوء ،شهاب، قابس ،متنور) كلها ألفاظ تحمل مضامين النور ، النور الذي أبتعد عنه هؤلاء الشعراء (الصعاليك) إذ كانت مهماتهم في الظلام (المادي أو المعنوي) لا يستحسن رؤيتهم فهم ملاحقون ،لذلك بدا الشاعر يتوق إلى هذا النور المفقود فلم يجد بداً في أن يجده في صفيحة وجه قرين له .

وصفة البياض تستحب مع الرجل ،لكنها الاعذب مع المرأة ،فكانت المرأة تتوق إلى هذا البياض ، ومن ذلك ما جاء في قول سعد بن مالك [٣٢] (من الكامل)

فالهٌم بيضات الخدو رهناك لاالنغم المراح

فقد جعل هذه النساء بيضاوات جليسات الخدور مخدومات ،وبذا هنّ رقيقات منعمات لا يعملن كغيرهن في بيئة هجرتها الرقة ، فترك الشاعر كل هذه المعاني ليأتي بلفظة عبرت عن كل هذه المعاني وأكثره جاء بلفظة البيضاء التي أرتبطت بالصفاء والنقاء من جانب والرقة من جانب اخر فالبيضة لا تحتمل القسوة . ولعل من الجدير بالذكر أن هذا البياض شغف به الشعراء قديماً وقد حير الباحثين ، أهو حقيقي أم هو بياض الإشراق وليس بياض اللون؟ (٣٣) .

وقد وجد أحد الباحثين بأنه دليل طهارة وجمال (٣٤) ، وأظن أن هذا البياض مهما كانت مصداقيته إلاّ أنه كان يعني البياض الذي يرفض السواد،سواد البشرة الذي اقترن قديماً بالعبودية والذلة ، تلك التي أسس لها ونماها العقل الجاهلي ، فضلاً عن سواد الليل وظلمته الطويلة والمخيفة ، لذلك نجد الشعراء يأتون بتشبيهاتهم من مصادر الإضاءة ،ومنها الشمس التي تعدّ المصدر الأول للنور ،وقد ورد في موضعين ،وذلك ما جاء في قول الأحوص (٣٥) :(من الكامل)

إني إذا خفي الرجال وجدتني كالشمس لا تخفى بكلِّ مكان

فقد اتكأ الشاعر على (الكاف) في تشبيه نفسه بالشمس المنيرة التي لا يسطاع إخفاءهاوالتي تنشر بكل أرجاء الكون ضوءها ،وهو معروف لا يخفى ، وقد عمد الشاعر إلى ذلك بفعل ما يشعر به الإنسان من غبطة وسرور لرؤيتها بل هي ترتبط بأكثر الأشياء قداسة في مفهوم القدماء (٣٦) .

ونجد ه يعمد إلى تشبيه نفسه بالشمس ،ولكن ليست لأنها مضيئة بل لأنها تصيب بالعمى ،نعم العمى الوقتي الذي يصيب من يستمر في مجابهتها والتركيز في النظر إليها (٣٧) :(من الكامل)

ألم تــر أنّ شعـــري ســـارعنّي وشعـــرك حـــول بيتـــك لا يســـير
إذا أبصـــرتني أعـــرضت عـــني كـــان الشـــمس مـــن قبلـــي تـــدور

فلا أحداً يوازي هذا الشاعر عندما يفاخر ،فهو قد أتقن صنعته الفنية (الشعرية) فكل يولي هارباً إذا ما قورن به .

ولأن الشعراء يجدون إن صفة البياض تنطلق من مصادر الإنارة فقد جعل الشاعر حبيبته بدراً ينير ظلمة الليل وقد جاء في موضع واحد ،من ذلك قول عمرو بن معديكرب [٣٨] :(من الكامل)

وبـــــدَتْ لـــــميسُ كـــــأنها بـــــدر السمـــــاء إذا تبـــــدّا
وبـــــدت محاســـــنها الـــــتي تخفـــــى وكـــــان الأمـــــر جـــــدّا

وقد أحب الشعراء صفة البياض حتى في اللباس ،فقد صور المنخل اليشكري حبيبته بأنها تتمايل بلبسها الحرير الأبيض ولا يكمن ذلك إلاّ لمن أترفت وتنعمت [٣٩] :

(من الكامل)

الكاعـــــب الـــــحسناء تـــــر فـــلُ في الـــدمقس وفي الحريـــر

فنجد الشعراء قد وظفوا جميع الحواس في صورهم اللونية فنجد الحركة واللون في المقدمة منها . فضلاً عن الصوت والذوق والشم [٤٠] ، وقد تحقق ذلك في قول العديل العجلي الذي عمد إلى وصف بياض أسنان حبيبته بأكثر منصفة فهي (غرّ وبرق وشهد) فاللون الأبيض قد سجل حضوراً لينزل مكانة أعظم بالمشبه به من خلال هذه الألفاظ [٤١] :(من الطويل)

إلا يا اسلمي ذات الدّماليج والعقد وذات الثنايا الغرُّ والفاحم الجعدِ

وقد حمل الشاعر أبياته تضاد لوني (الأبيض) والأسود الذي عبّر عنه بالفاحم وهي صفة الشعر مما جعل النص يقفز إلى مسافات بعيدة في تفعيل

الدلالة اللونية احتملت بياض الأسنان والسواد الفاحم للشعر وإنما كوّن هذا التضاد صورة جميلة تؤكد الصراع الأبدي للأسود الأبيض .

ويعمد الشعر إلى ترك الإفصاح عن ذكر الصفة اللونية للبياض فيذكر لازمة من لوازم هذا البياض وهي صفة اللمعان ، وهذه السمة شكلت خاصية مميزة من خصائص العدة الحربية سيما السيوف ،إذ كانت السيوف الأكثر لمعاناً هي الأكثر صقلاً ،من ذلك ما جاء في قول حُربث بن عنّاب [٤٢] : (من الطويل)

ضربناكم حتى إذا قام ميلكم ضربنا العدى عنكم ببيض صوارم

وكذلك قول أبي الأبيض العبسي [٤٣] :(من الطويل)

ومالي مالٌ غير درع حصينة وابيض من ماء الحديد صقيلُ

فالشاعر لا يملك قيمة مادية يعتز بها كغيره إلاّ ما ملكه الأبطال الأشاوس فقد ملك الدرع والسيف المصقول الذي طبع من خالص الحديد ،وقد جعل الشعراء الصقل للسيوف على المجاز والسعة [٤٤].

وقد أدرك الشاعر العربي القديم ببساطة ثقافته ، وتأثير البيئة عليه بان اللون الأبيض على الرغم من محبته إليه إلاّ أنه أحياناً يحدث رهبة في نفسه لاسيما (البرق) ،وهذا ما اختاره تأبط شراً لوصف السيف في قوله [٤٥] :(من الطويل)

وإني إن عمّرت اعلم إنّني سالقى سنان الموت يبرق أصلعا

فالشاعر مهما طال عمره فهو متيقن من انه سيلاقي أجله ،فيتراءى سنان الموت له بارزاً بارقاً أي ظاهراً لا يخفى على أحد .

وكذلك في وصف الدرع ،فهي بيضاء دلالة على نقاء لونها وصقلها ،كما في قول حسيل بن سجيح[٤٦] :(من الطويل)

وبيضـــاء مـــن نســـج داود نثـــرة تخيرتهـــا يـــوم اللقـــاء الملابســـا

وكذلك في قول سعد بن مالك [٤٧]:(من الكامل)

والنثـــــرة الحصـــــداء والـــــ بيـــــض المـــــكلل والـــــرماح

وقد بين عنترة قيمة اللون الأبيض وذلك في وصفه لفرسه ، فقال بأنه أبيض ولبياضه الشديد المضيء صار كالقبس الملتهب السريع ،وإنما أراد عنترة أن يبلغ الأثر الذي يحدثه هذا القبس من شحنة لونية عميقة لها اثر عظيم يثير الخوف فيمن يراه [٤٨]:(من المتقارب)

يـتـابـــــع لا يبتغـــــي غـــــيره بـــأبيض كالقـــبس الـــملتهب

فقد أورد الشاعر لفظة (يتابع) وفيها معنى الإظهار والاستمرار ،وهذه المتابعة تكون بأبيض (الفرس) والقبس (النار) وهي البريق واللمعان في كل ذلك خلق لنا صورة فيها كثير من الحركة وتنبض بالتجديد في أذهاننا وبذلك فان " الصورة عمل مركب يبتدأ بالتشبيه وينتهي بالقصة الرمزية عند الشعراء الجاهليين " [٤٩]. وربما تتضح الصورة الحركية أكثر عند مجمع ابن هلال في قوله [٥٠] :(من الطويل)

عبـأت لـــه رمحـاً طـويلاً وألـّة كـأن قبس يعلى بها حين تُشرَعُ

فقد هيأ الشاعر رمحاً طويلاً ، وسناناً لماعاً براقاً ،وكأنما يعلى به ناراً إذا اشرع للطعن فلفظة (الة) تعني بالأصل البريق ،فقد كان سلاحه يثير رعباً وخوفاً من كتلة النار السريعة الملتهبة ، وبذا نجد أن لغة الشاعر قد طاوعته ،بان مدته بألفاظ لونية تستوعب دلالات الألوان وتدرجاته وتباينات المختلفة من ناحية وانعكاساته النفسية والفلسفية من ناحية أخرى . لذلك نجد أن اللون قد احتل مساحة نفسية واعتبارية أساسية غير شكلية في الصورة التعبيرية.

وقد تمتع العرب بدقة عجيبة لا متناهية في دلالة الأشياء على مدلولاتها،فأنهم عنوا بتفصيلات الشيء وجزئياته ،سيما حيواناتهم ،فقد وضعوا اسماً لبياض الجبهة والعنق والتحجيل ...[٥١] إذ عمد الشعراء إلى استعارة لفظة الغرة في قول الشاعر السمؤل بن عادياء [٥٢] :(من الطويل)

وأيامنا مشهورة في عدوّنا لها غرر معلومة وحجول

فوقعاتهم مشهورة في أعدائهم معلومة، فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل يعرف بلاؤهم وحسن آثارهم عند الخوض بها ،فهذا البياض قد أصاب الأفراس لموقعين في جبهتها وأرجلها، وبذا يكون لون هذه الأفراس لوناً غامقاً ،لاسيما أن العرب قد عرفوا بأنهم لا يختارون عند النزال الفرس الأبيض ، ذلك إنهم اعتقدوا أن الأبيض من الخيل دليل رقة ولين [٥٣] ،واظن ان هذا الأمر فيه مبالغة والدليل على ذلك أنهم يختارونها للحرب،من ذلك ما جاء في قول الرقاد الضبي [٥٤]: (من الطويل)

إذا المهرة الشقراء أدرك ظهرها فشب الإله الحرب بين القبائل

وقد كنى الشاعر عن إمكانية صعود هذه المهرة بـ (أدرك ظهرها)

وقد وجد في شعر الحماسة تصوير جميل لاختيار الناقة البيضاء (الشهباء) في قول البرج بن مسهر الطائي [٥٥] :(من الطويل)

ويترك ذا البأوِ الشديد كأنّه من الذل والبغضاء شهباء ما فض

فقد اختار الشاعر صورة جميلة متلونة باللون الأبيض لكنها صورة فيها انفعال وحركة كبيرة ، إذ اختار لمهجوه صورة فيها ملامح الذلة والهوان ، فقد اختار أن يصف مهجوه بالناقة الشهباء الذي اختلط فيها البياض مع الحمرة ،

وقد عرف عن هذه الناقة القوة والصبر متلازمين ؟! لكن الشاعر هنا هو في موضع اختيار صورة لمهجوه !.

لقد اختار الشاعر هذه الناقة (المشبه به) وقت تكون فيه ضعيفة (هذه الناقة) ومتى ذلك؟ لقد اختار وقت المخاض . وبذا فانه وفق في اختيار صورته ،ولعل من المناسب ذكر أمر قد خرج فيه الشاعر عن ما عرف ،وهو أن البياض في الحيوان دليل رقة وضعف ،فكيف باختيار الشاعر لناقته البيضاء للسفر المضني في أرجاء الصحراء المهلكة [٥٦]:

فإن لنا عنكم مزاحاً ومزحلاً بعيس إلى ريح الفلاة غواد

أذن يظهر لنا أن الشاعر لم ينظر إلى اللون الأبيض من حيث ما يثيره عبر دلالته السطحية بل غاص إلى أعماق هذا اللون وانتخب منها ما يوازي صورته التي يحاول أن يعرّفها .

وقد نظر العربي القديم إلى هذا اللون نظرة تشاؤمية ،وقد كرهه في موضع الشيب إذ جاء في قول بعض بني قيس بن ثعلبة [٥٧] :من البسيط

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا

فيلحظ براعة التلوين تظهر مميزاتها ضمن لوحة فنية ذات عبق يحسن الثناء على ملونها ومصنفها .لاسيما القيمة الجمالية تظهر براعة أغنى في لوحة البياض والسواد ،ذلك أن " السواد والبياض هما الغاية في المضادة"[٥٨]،وربما كان هذا البياض في الشعر مبتغى ليكون صاحبه سيد قومه[٥٩] :(من الطويل)

فقلت لها لا تنكريني فقلما يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا

فهنا قد جاء الشيب ليكون كناية عن الخبرة والقدرة على سيادة وقيادة العشيرة .

وصفوة القول أن اللون الأبيض قد ورد في باب الحماسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة فدل على مدلولات مختلفة ،اذ كان يدل على الجمال مع المرأة ،وعلى شرف النسب مع الرجل، وعلى حسن الصنعة والقوة مع السلاح لاسيما السلاح الأول (السيف)، أما مع مطاياهم فهي تدل على كرمها وقدرتها على التحلي بسمة حسن التصرف .وقد كره الأبيض لمعنى واحد وذلك عندما يدل على الشيب .

ثانياً : اللون الأسود :

وهو من أقوى الألوان التي فرضت سطوتها على باب الحماسة . وقد آثر عن هذا اللون دلالات تشاؤمية ، ورثها العرب عن آبائهم وأجدادهم ،فقد تطير العرب من الغراب الأسحم . وذلك لما جلبه ودل عليه هذا اللون من الغربة والارتحال بل كانوا يتطيرون حتى من النطق باسم هذا اللون أو أحد مشتقاته [٦٠] . وقد خاض العرب قديماً جملة حروب وغزوات فجاء التعبير (يوم اسود) ليكني عن التشاؤم به وتوقع الشر [٦١] . والحقيقة إن دلالة السواد هي نفسها دلالة الليل في مفهوم العربي القديم ، الليل الذي طالما طبق بأنفاسه على العربي الذي عاش في بيئة مفتوحة تملؤها مختلف أنواع الوحوش من سعال وذئاب وجن ، أنواع من الشر حقيقي أو متخيل ،وتحد هذه الصحراء أنواع من الغموض التي تخيف كل عربي ينتظر طلوع الشمس بشق النفس ،لظنه إنها

(بضوئها) من يخلصه من القدر الغامض . من ذلك ما جاء في قول أبي النشناش [٦٢] :

فلم ارَ مثل الفقر ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه

(من الطويل)

فقد قرن الشاعر الفقر بالليل وسواده فكلاهما عدو للإنسان ،ولهما سطوة عنيفة تقابل بالكره والخوف من فقر الحال وظلمة الليل فما كان من الإنسان إلاّ أن يكرهه ويتمنى أن يقضي عليه والملاحظ إن الشاعر لم يكتفِ بلفظة (الليل) وإنما قرنها بلفظة تزيد من قيمتها الدلالية وهي لفظة (السواد) وهذا يعني إن الشاعر يقاسي شدة ظلمة هذا الليل .

وقد عمد شاعر آخر إلى تكثيف القيمة اللونية للأسود بصورة أكثر وضوحاً عندما جاء بثلاثة ألفاظ هي (الليالي ، حندس ، الظلم) في قوله [٦٣] :(من البسيط)

لولا أميمة لم اجزع من العدم ولم اجب في الليالي حندس الظلم

فنلحظ ان فلسفة الظلمة قد فرضت سطوتها على الشطر الثاني للبيت،فرغبة من الشاعر في تصوير ما عاناه من شدة سواد الليالي التي يتابعها في سيره . وصعوبة قضاء هذه الليالي ما كان فيه إلاّ أن يقرن ثلاثة ألفاظ جميعها تدل على كثافة وشدة هذا السواد لتؤدي غرضه ،وهو صعوبة سيره في هذا الليل .

وقد اشار احد علمائنا القدامى إلى حقيقة هذه الظلمة وما آثرته ،إذ أكد أن المكفوف سمي مكفوفاً لأنه لا يرى إلاّ السواد ،ثم يقول إن " الظلمة والسواد واحد ، لا يختلف في ذلك اثنان ، أمّا الزنجي والغراب والثوب فهي ألوان غير الأسود ،وسميت به مجازاً " [٦٤].

ولكن على الرغم من ذلك فإنها تقترب في لونها إلى الأسود ، ذلك اللون الذي عُدّ أيضاً ممن يصرف الحاسد ،وهذا ما كان معروفاً عند العرب حتى في العصر الجاهلي ، إذ عبرت الدلالة التشاؤمية لهذا اللون مع العبارات، وما تستلزمه من أضاحي وقرابين ،وتحديداً ما يتصل بقبيلة (عك) العربية في

الجاهلية إذ جاء أن " قبيلة عك إذا خرجوا حجاجاً قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم فكانا أمام ركبهم ،فيقولان : نحن غرابا عك"[٦٥].

وما كان كل هذا إلاّ ظناً أن هذين الولدين سيتحملان الشر عن القبيلة،وبذا فان اللون قد أكسب التقاليد رونقاً معيناً ،وقد كره الأسود في لون البشرة لأنه يثير العبودية التي كانت منتشرة قبل الإسلام ،فضلاً عن إنه ضد مظاهر الجمال .

ولسطوة سواد الليل والخوف منه ظل العرب يعقدون له مقارنة في نفوسهم مع أشياء مخيفة حقاً ،حتى أنهم وصفوا جبروته وقوته بأنه أقسى وأقوى من أقوى الحيوانات وأشدها وهو الأسد إذ قال رجل من حمير [٦٦] :(من المنسرح)

كـــأنّما الأســـد في عـــرينهمُ ونحـــن كالليـــل جـــاش في قتمـــهِ

فالشاعر أراد في هذا التشبيه أن يقفز إلى مساحات واسعة مما يتخيله هو نفسه بل أنه أراد إن يتحدث عن الهاجس الذي ظل مرافقاً لإحساسه .فجاء تشبيهه في بعدين ،الأول وصف قوة خصمه بأنه كالأسد في عرينه، والثاني بأنهم الأقوى من قسوة هذا الأسد وقوته وهو الليل إذ يجول في خاطر الشاعر بان الأسد له من يقضي سواء اكان المحارب او غيره ،لكن الليل لا ينجلي إلاّ بشق الأنفس وما هي إلاّ سويعات قليلة ويأتي من جديد . وهذا يدل على المكانة الخطيرة التي حملها سواد الليل في نفس الشاعر .فالليل بدا مشحوناً بدلالات عميقة تبدؤها ظلمته المخيفة ، وتتلوها ما يغمض فيه من علامات غامضة . ويقترب من ذلك ما جاء في قول جابر بن ثعلب[٦٧] :

(من الطويل)

فـإن الفتـى ذا الحـزم رامٍ بنفسـه جواشـن هـذا الليـل كـي يتمـولا

أي إن الفتى الشجاع يستطيع أن يقضي على المشقات وأولها الليالي المظلمة بأوائلها مبتدأ .ولأن العرب قوم دأبوا على الكرم والعطاء ،فقد عمد أحد الشعراء إلى أن يفخر بأنه الأكرم في الليالي الظلماء ، الليالي التي يتهيب من يسري فيها ليلاً فتعترضه المجهولات [٦٨] :

وإلا أكن كل الجواد فإنني على الزاد في الظلماء غير شتيم

(من الطويل)

يؤكد الشاعر انه لم يكن النهاية في الجود، فأنه لا يشتم بسبب الزاد في الليلة المظلمة ،فلا يذم لصرفه الضيف بالعلل الكاذبة في الشتوة القحطة .

ويعمد هلال بن رزين احد بني ثور إلى اعتماد لفظة أخرى تدل على السواد وهي لفظة (الدجنة) تعبيراً عن ظلمة الجيش الجرار وقوته [٦٩] :(من الوافر)

جادت وبل مدجنة فدرّت عليهم صوب سارية درور

فالدجنة تعني الظلمة ،فقد أتت سحابة الجيش بمطر جود ،وهذه السحابة لها ظلام لكثافتها وقربها من الأرض فصارت تصب عليهم ليس مطراً وإنما موت يدر عليهم در هذه السارية وهي السحابة التي تسير ليلاً وبذا كان الظلام يلف جو هذه المعركة .

وكما ورد الأسود لوناً يدل على التشاؤم والخوف ،وكذلك الرعب فانه يدل تارة على مزية تختلف تماماً عما سبق وهي مزية تتمتع بعنصر الجمال ولعله مرغوب لدى كل البشر وهذا يتصل بسواد الشعر الذي لا يختلف اثنان على انه دليل الشباب ونظارة جمال المرأة وبياضها [٧٠] وذلك في قول العديل بن الفرخ [٧١] :(من الطويل)

ألا يا اسلمي ذات الدّماليج والعِقد وذات الثنايا الغُرِّ والفاحم الجعْد

فقد أظهر الشاعر حقيقة رغب فيها معظم العرب القدماء ،فهناك تضاد موحٍ بالتناقض يقفز بالمعنى إلى مسافات بعيدة، وبالتالي يوظف الشاعر ذلك لتفعيل الدلالة التي تحملها الألوان سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة ،فقد اختار الشاعر سواد الشعر لكنه لم يعبر عن ذلك مباشرة بل ذهب إلى ابعد من ذلك حين اختار سواد الفحم ، وبظني أن هذا السواد متأت من بياض الوجه ، مما يبرز حقيقة جمالية هي حقيقة التضاد ،إذا قيل أن " الأشياء تزداد بياناً بالأضداد " [٧٢] . إذ " لاشك في ان الألوان المتباينة إذاجمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع غيره " (٦٦) ، بل إن له جاذبية مما جعله يحقق عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي ،وهذا ما نجده واضحاً في قول جابر بن ثعلب الطائي [٧٣] :

ولم يكُ في بؤس اذا بات ليلةً ينـاغي غزالاً فاتر الطرف أكحلا

(من الطويل)

فقد ضمن الشطر الأول معنى فيه عناء وقسوة دلت عليه لفظة (بؤس) إذ جاءت ترافق سواداً دلت عليه لفظة (بات ،ليلة) لكن ليستعيد البيت توازنه جاء الشاعر بألفاظ (غزال ،أكحلا) .لتدل على جمال آخاذ،لكن هنالك أمراً لابد من توضيحه ،هو إن الشطر الثاني قد حمل سواداً لكن دلالة هذا السواد (أكحلا) دلالة جمالية تثير مشاعر الإعجاب بالطرف الأكحل ،وبالتالي نستطيع القول أن اللون يترك اثر على النص من خلال دلالته التي يحققها عندما يروم الشاعر توظيفه وتعني هنا بمعالجة الوجود اللوني داخل البيت الشعري بعيداً عن العنوان اللوني .

وبذلك نستطيع القول ان العربية قد طاوعت قائلها بان تمده بالألفاظ اللونية التي يستطيع معها أن يبين التعبير عن التدرجات اللونية وتباياتها

المختلفة لتؤدي غرضها بالتعبير عن إنعكاساته النفسية ،فقد كره العربي الأسود متمثلاً بأقسى أنواعه وهو الليل ولقسوة هذا الليل جعله أكثر قسوة من الأسد والفقر ،فكلاهما يستطيع الإنسان أن يقضي عليهما ،أما الليل فقد وقف الإنسان عاجزاً أمامه لكن العربي وجد أن للأسود جمالية لكن في خصيصة واحدة هي لوصفه لجمال المرأة فتارة يكون شعرها اسوداً وأخرى طرفها أكحلا.

اللون الأحمر:

لقد برز اللون الأحمر بقيمته الإشعاعية ،ذلك انه يعد أثراً من آثار قدرة الطبيعة ،فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة ،وهو أطول الموجات الضوئية " (٧٤) .

وقد وضح الأحمر عن غيره باعتباره لون يثير الخوف والفزع ولعل الآية القرآنية تشير إلى ذلك ،في قوله : ﴿ **فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان** ﴾ (٧٥) .

وقد بين العرب القيمة اللونية والسمة التدرجية للأحمر ،فقيل : " ذهب احمر وفرس أشقر ، ورجل أقشر ... " (٧٦) . وقد تعددت الألفاظ الدالة على القيمة المكنونية لهذا اللون ،فهو لون البهجة ،كما هو لون الحزن ،وهو لون العنف وكذا المرح ، وأكثر ما تصف به هذا اللون هو ارتباطه بدلالة الدم ، لذا أخاف هذا اللون واحزن وأبكى لما فيه من قدرة تخيف وترهب في الحرب والطعان ، وهو لون مقدس دينياً ،وقد اختلفت القدرة اللونية في التعبير عن الأشياء لهذا اللون ،إذ اختلفت بحسب الموقع الذي ترد فيه ،ولم يرد الأحمر في باب الحماسة إلا تعبيراً عن لون الدم ،إذ جاء في عشرة من أبيات الحماسة .من ذلك ما جاء في قول الحارث بن هشام (٧٧) :

(من الكامل)

الله يعلـــم مـــا تركـــت قتـــالهم حتـى علـوا فرسـي بأشـقر مزبـد

فقد عمد الشاعر إلى تصوير لون الدم وتموجه لكن هذا التصوير كان دقيقاً ،فالشاعر له مهارة فنية استغلها ليجعل للون الدم قيمة لونية متدرجة ،على الرغم من إن هذا اللون كان يعد من المسلمات التي لا خلاف فيها ، إلا أنه أراد بقوله (أشقر مزبد) انه دم جديد لم يقدم بعد ،وإنه دم ليس بفاسد،بل هو دم كريم ، دم فرسه وهو كثيف لذلك يكون مزبداً ،ولعل الشاعر عبر ـ في صورته اللونية ـ أيضاً عن القدرة الحركية لهذا اللون ، الحركة البطيئة عندما ذكر لفظة (مزبد) . أيضاً في قول امرأة من طي [٧٨] :(من الطويل)

أما في بني حِصْنٍ من ابن كريهةٍ من القوم طلاّب التتراتِ عشمشم

فيقتل جبـراً بـامرئ لم يكـن لـه بـــواء ولكـــن لا تكايـل بالـدمِ

نلحظ توازناً في كفتي البيت الثاني ،في ألفاظ الدم والقتل ،فعبرت لفظة الدم ليس على الموت فحسب ، بل على أمر من أسباب الموت ،فالموت نتيجة حتمية إسالته الدم ، وإسالة تتحقق فعلاً عبر الثأر .والثأر أنما يكون من بين مخلفاته الرعب والخوف ، وكذلك إسالة الدماء ، وبالتالي تتأكد حقيقة معلومة في مضمار الحروب تلك هي ارتباط الدم بدلالة الفزع . وبالتالي فقد جاء الأحمر تعبيراً عن الخوف والهلع

اللون الأخضر:

لقد أحب العرب هذا اللون وذلك " لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلاً كالنباتات والأحجار الكريمة ، ثم جاءت المعتقدات الدينية وعمقت هذا الاعتقاد لإرتباطه بالخصب والشباب وهما مبعث فرحة الإنسان " [٧٩] ،وقد

عُدَّ الأخضر لبس أهل الجنة ،قال تعالى : ﴿ ويلبسون ثياباً خضرا من سندس واستبرق ﴾ [٨٠].

وقد جاء الأخضر في باب الحماسة في موضعين الأول كان في قول جابر بن حريش [٨١] :

(من الكامل)

لا أرض أكثر منك بيض نعامةٍ ومذانباً تندى وروضاً اخضرا

فقد عبر الشاعر عن حقيقة هذه الأرض التي تكون خضراء ،إذ لا أرض أكثر خصباً من أرضك وأخيراً وأحوى لبيض النعام واجمع لخضر الرياض التي يستوطنها الوحوش من البقر وغيرها ، فلفظة (خضراء) دلت على حقيقة الخصب والنماء التي يرجوها الإنسان . أما في قول بلعاء بن قيس الكناني [٨٢] : (من البسيط)

غشّيته وهو في جأواء باسلةٍ عضْباً أصاب سواء الرأس فأنفلقا

فقد جاء بلفظة (جأواء) وهي الكتيبة الخضراء التي يبلوها سواد الحديد،ولعل أول من أشار إلى ذلك ابن منظور ، إذ ذكر إن العرب تطلق الخضرة على السواد ، وقد أرتبط بمفهمومهم بالنماء والخصب [٨٣] ، ويمكن أن يكون هذا الوصف (الجأواء -) من قبل الشجعان والفرسان دليلا على إنها سوف تثمر نصراً ، وهي تزداد بنمائها المتمثل بالقوة والزهو وهي لا تقبل الموت الذي يعد من وجه آخر نقيضاً للنماء والخصب ،وهو نظير للسواد والظلمة ، ولأن العربي دأب على رؤية جفاف الصحراء فانه صار يرى كل ظلال هو أمر جميل لذلك خلص إلى تشبيهه ظلال الجيش الزاخر بأنواع العدة الحربية والمدجج بكل صنوف السلاح بالخضرة جاء ليعبر عن الفرح والغبطة فيما ستؤول إليه نتائج المعركة .

وقد أسفر الاستقراء الرقمي عن استحصال أربعة ألوان في ديوان الحماسة (باب الحماسة) أنموذجا ،وبالإمكان تأشيرها في الجدول الآتي:

الألوان	الموصوف بها	عددها
الأبيض	السيوف	١١
=	للبرق	٢
=	المفرق	٢
=	الغرر	٢
=	الشمس	٢
=	الفرس	٢
=	الوجه	٢
=	شعر المرء (الشيب)	٢
الأخضر	الخصب والنماء	٢
الأحمر	الدماء التي سالت بسبب الحرب ، والثأر	٩
الأسود	الغربة ،والظلمة ،والعبد	١٤
=	شعر المرأة	٢

الخاتمة

إن اللون لا ينفصل عن الصورة التي يوصف بها ، فهو جزء مهم وحيوي يسبغ على كل مشهد دلالات كبيرة ،وربما أسبغ الحركية أيضاً ، وله في الصورة التي وصف بها دلالات حقيقية أحيانا ،وذلك في التعبير عن هيئة لون

الموصوف وارتبط بمعان مجازية في أحيان آخر ، وذلك في توظيف قوة تأثيرها على وفق قيم معرفية .ولأن اللون هو شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها ،فقد وضح أن بتتبع اللون في شعر الحماسة وجدت أربعة فقط ، هي ـ بحسب وجودها ـ ،الأبيض ،فقد وقف الشعراء عنده ليتأملوا فيه اشتقاق صورهم وتشبيهاتهم ،ولأنهم تميزوا بمقدرة كبيرة في وضع الدرجة اللونية موضعها من الصورة الوصفية فقد وجدوا أن هنالك أكثر من صفة لونية اصطبغ بها هذا البياض فوجوده في البرق ولمعان هذا البرق ،وربما كان سبب الخوف والفزع الذي يثيره هذا البرق في أنفسهم وجدوا انه يخيف أعداءهم فاختاروه ليصفوا به سيوفهم ، كما لوحظ أن البياض في الوجه صفة محببة في نفوسهم فمدحوا اكارمهم ونساءهم به ،وكرهوه في موضع واحد هو بياض الشعر لما يدل عليه من الضعف وقرب الموت .

أمّا اللون الأخر فهو الأسود فقد جثم على نفس العربي بكل حيثياته مهما عبرت لغته من قيم جمالية وفاعلية فنية وتعبيرية ،أخاف الأسود بتدرجاته اللونية الشعراء ،ولم يحبوه إلاّ في سواد الشعر الذي يدل على جمال المرأة وصغر سنها.

ثم نجد الأحمر الذي لم يرد في باب الحماسة إلاّ ليعبر عن لون الدم،الذي لم يذكر إلاّ وكان الموت حاضراً ،وأخيراً ورد اللون الأخضر في موضعين وجاء تعبيراً عن الخصب والنماء في كلا الموضعين .

وقد أسهمت اللغة بخاصيتها التعبيرية التي أثرت تأثيراً عملياً مهما في توجيه شكل المشهد اللوني الشعري ،إذ حقق قيمة جمالية جديدة أضافت للفاعلية الشعرية قيمة فنية إشعاعية تعبيرية .

Abstract

The color is inseparable from the image you described it, is an important part and vital confers on every scene, indications of a large, perhaps bestowed upon kinetic as well, and has in the image that describe the implications of real sometimes, in the expression of body color is described and the associated meanings metaphor often last, and that in employing the power of influence according to the values of knowledge. and because the color is the hair silent organized by the eloquence of nature and its statement, he explained that keeps track of the color in the poetry of enthusiasm and found only four, is according to its presence, white, stood poets have to reflect on the derivation of their photos and Chbhethm, and because they discern the ability of large in the development of tonal position of the image metadata was found that there is more than a recipe for color baptism by these white His presence in the lightning and shine to the lightning, and was probably the cause of fear and panic that causes lightning in themselves, they found that frightens enemies Fajtarōh to describe by their swords, It was also noted that the whiteness of the face lovely recipe in them and their women Vmdhawwa Akarmanm him, and hated him in one place is the whiteness of the hair as indicated by the weak and near death.

The color is black the other was on the same perch in all its considerations important Arab crossed the language of aesthetic values and the effectiveness of technical and expressive, I am afraid Ptdrjath color black poets, loved not only in the dark hair that shows the beauty of a woman and her young age.

Then we find the red did not respond in the door of enthusiasm only to reflect the color of blood, which did not mention but was present at death, and finally received the green color in two places and was an expression of fertility and growth in both locations.

Have contributed to Boukasitha language of expression that

affected practically important in guiding the form of poetic color scene, having achieved a new aesthetic value of the added value of the effectiveness of poetic art radiological expression

هوامش البحث

(١) ظ رؤيا التماثل : محمد مفتاح ٢٤.

(٢) سيمياء اللون :١ ،وينظر الواقعية اللونية قراءة في ماهية اللون وسبل الوعي : صلاح عثمان ٢٠.

(٣) لسان العرب : مادة لون ١٣/ ٣٣٩.

(٤) نفسه .

(٥) معجم مقايس اللغة : لابن فارس : ٥/ ٢٢٣ .

(٦) العين : ٨/ ٣٣٢.

(٧) تاج العروس : مادة لون ٩/ ٣٣٧.

(٨) المفردات في غريب القرآن : ٤٧٣.

(٩) تاج العروس : ٦/ ١٩٧.

(١٠) رسائل ابن رشد كتاب النفيس : ٢٩.

(١١) الموسوعة العربية الميسرة : غربال محمد شفيق : ٥٨١.

(١٢) كشاف اصطلاحات الفنون : ٥/ ١٣٠٩.

(١٣) التخطيط والالوان :١٨١.

(١٤) الألوان في معجم العربية : ٣٦-٣٧.

(١٥) الحج : ٦٣

(١٦) للاطلاع بصورة مستفيضة ،ظ : اللون وابعاده في الشعر الجاهلي ٣١، وما بعدها .

(١٧) مروج الذهب : ١/ ٢١٨- ٢١٩.

(١٨) ظ اللغة واللون : ١٦١-١٦٥.

(١٩) ظ اللون بين فلسفة الفن والشعر : ٣٢٨.

(٢٠) ظ اللون في القرآن الكريم . دراسة لغوية نحوية دلالية ،نضال حسن سلمان ،اطروحة دكتوراه ،كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة:١٩٩٧.

(٢١) ظ ألفاظ الألوان في العربية .دراسة لغوية ، عاهد عاصي ، وينظر الصورة الشعرية واستحياء الالوان ،يوسف حسن نوفل ،دار النهضة ،القاهرة ، ط١، ١٩٨٥.

(٢٢) بناء السفينة .دراسة في شعر مظفر النواب : ١٦٢.

(٢٣) ظ اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ،شعراء المعلقات أنموذجا ٧٧.

(٢٤) فقه اللغة : ١١٨/١.

(٢٥) نفسه ، وظ كتاب الملمع :٩.

(٢٦) ال عمران : ١٠٦- ١٠٧.

(٢٧) فكرة الجمال : ٣٠٧.

(٢٨) ديوان الأعشى: ٦٥.

(٢٩) لسان العرب :مادة (غرّ)

(٣٠) ديوان الحماسة : ١٣٦.

(٣١) نفسه : ١٢٨.

(٣٢) نفسه : ١٤٤.

(٣٣) ظ اللون والجمال في الشعر القديم : ٢٦.

(٣٤) فضاءات اللون في الشعر السوري نموذجا : ٤٢.

(٣٥) ديوان الحماسة :٧٠.

(٣٦) الإضاءة والمسرحية : ٧٦.

(٣٧) الديوان : ٧٠.

(٣٨) الديوان : ٥٧.

(٣٩) نفسه : ١٥١.

(٤٠) ظ الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام : ٣٠٠- ٣٠٧.

(٤١) الديوان: ٢٠٦.

(٤٢) نفسه: ٨٠.

(٤٣) نفسه :١٣٨.

(٤٤) ومثله قصيدة ١٨٢.

(٤٥) نفسه: ١٤٢..

(٤٦) الديوان ١٦٢.

(٤٧) الديوان ١٤٤.

(٤٨) الديوان :١٢٧.

(٤٩) الشعراء السود وخصائصهم في الشعرالعربي:٣٠٢.

(٥٠)الديوان ٢٠٤.

(٥١)ظ لسلن العرب:مادة (غرر).

(٥٢)الديوان٤٤.

(٥٣)ظ كتاب الخيل(ابو عبيدة):٢٣٦،المخصص :٧\٥٥..

(٥٤)نفسه ١٨٣

(٥٥)نفسه ١٧٣.

(٥٦)نفسه ١٩١.

(٥٧) الديوان : ٤١.وربما ارادبيض مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد.

(٥٨) الحيوان : ٥\٧٧.

(٥٩) الديوان : ١٠٠.

(٦٠) ظ اللغة واللون : ٢١.

(٦١) ظ فقه اللغة :١ \١٢٠.

(٦٢) الديوان :٩٩.

(٦٣) الديوان : ٨٨.

(٦٤) الفيصل في الملل والنحل: ٥\٢٧٢-٢٧٥.

(٦٥) كتاب الأصنام : ٢٣-٢٤.

(٦٦) الديوان: ١٠٤

(٦٧) نفسه :٩٥.

(٦٨) نفسه ٨٧.وهو لبعض بني اسد.

(٦٩) نفسه :١٠٧.

(٧٠)نفسه٢٠٦.

(٧١) أسرارالبلاغة: ٢٤.

(٧٢) سر الفصاحة : ٦٦.
(٧٣) الديوان :٩٥
(٧٤) اللغة واللون :١١١.
(٧٥) الرحمن :٣٧.
(٧٦)فقه اللغة : ١٢٠/١.
(٧٧) الديوان : ٦٠.
(٧٨)الديوان: ٦٧.
(٧٩) اللغة واللون :٢١.
(٨٠) الكهف : ٣١.
(٨١)الديوان : ١٦٧.
(٨٢) الديوان : ٣٣.
(٨٣) لسان العرب : مادة (خضر)

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- أسرار البلاغة ،عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٩١م.
- الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ،احمد إسماعيل النعيمي ،سيناء للنشر ، القاهرة ١٩٩٥م.
- الإضاءة المسرحية . عبد الوهاب شكري ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
- ألفاظ الألوان في العربية ،دراسة لغوية ، عاهد عاصي ،دار السلام ، ط١ ،٢٠٠٠م.
- بناء السفينة ،دراسة في شعر مظفر النواب ، الدكتور محمد طالب الاسدي ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،ط١ ، ٢٠٠٩ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ،لمجد الدين الزبيدي ، تحقيق عبد الستار فراج وعلي هلالي وآخرون ، مطبعة الكويت ،١٩٧٨.

ـ التخطيط والألوان .كاظم حيدر،مطبعة جامعة بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،١٩٨٤م.
ـ الحيوان ، لابي عثمان الجاحظ ،تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة البابي الحلبي ،مصر .
ـ ديوان الأعشى ،دار صادر ،بيروت ١٩٩٤
ـ ديوان الحماسة . لأبي تمام الطائي ، تحقيق عبد المنعم احمد صالح ،منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ،١٩٨٠.
ـ رسائل ابن رشد القرطبي ،دار المعارف ،ط١ ، ١٩٤٧م.
ـ رؤيا التماثل . محمد فتاح ،الدار البيضاء ، بيروت ٢٠٠٥.
ـ سرالفصاحة ،لابن سنان الخفاجي ،تحقيق عبد المتعال الصيعدي ،مصر ،١٩٥٣.
ـ شرح ديوان الحماسة ،لأبي تمام ، تأليف أبي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ) تحقيق غريد الشيخ ،وضع فهارسه إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،ط١ ، ٢٠٠٢م.
ـ الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، عبده بدوي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٣.
ـ الصورة الشعرية واستحياء الألوان . يوسف حسن نوفل ، دار النهضة ،القاهرة ،ط١ ، ١٩٨٥م. ـ العين ،للخليل الفراهيدي ، تحقيق عبد الله درويش ،مطبعة العاني ، بغداد ،١٩٦٧
ـ فضاءات اللون في الشعر السوري انموذجا ،هدى الصحناوي ، دار الحصاد ،دمشق ، ٢٠٠٣.
ـ فقه اللغة . أبو منصور الثعالبي ، تحقيق املين نسيب، دار الجيل ، بيروت ،١٩٩٨.
ـ فكرة الجمال ، هيغل ، تحقيق جورج طرابشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨
ـ الفيصل في الملل والأهواء والنحل . ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد ابراهيم نصر واخر ، دار الجليل ، بيروت ١٩٨٥م.
ـ كتاب الأصنام . ابن السائب الكلبي ، تحقيق محمد عبد القادر ،واحمد وابنه احمد محمد عبد القادر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣.
ـ كتاب الخيل ،لأبي عبيدة ، تحقيق محمد عبد القادر احمد ، القاهرة ،ط٢ ، ١٩٨٦.

ـ كتاب الملمع ،لأبي عبد الله الحسين بن علي النمري ،تحقيق وجيهة احمد السطل ،مطبعة زيد بن ثابت ،دمشق ،١٩٧٦.
ـ كشاف اصطلاحات الفنون ،محمد التهانوني ،تحقيق عبد البديع ،المؤسسة المصرية ،١٩٦٣.
ـ لسان العرب ،لابن منظور ،دار صادر ،بيروت
ـ اللغة واللون . احمد المختار ، علم الكتب ، القاهرة ،ط٢ ، ١٩٩٧م.
ـ اللون بين فلسفة الفن والشعر .حافظ المغربي ، النادي الأدبي الثقافي ،جدة ٢٠٠٢.
ـ المخصص ،لابن سيدة الأندلسي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان.
ـ مروج الذهب . للمسعودي ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة الإسلامية ، بيروت .
ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر ،بيروت .
ـ المفردات في غريب القرآن ،الراغب الاصفهاني ،تحقيق جواد علي ،مكتبة النهضة ،بغداد، ط٣، ١٩٨٠م.
ـ مقالات في الشعر الجاهلي . يوسف اليوسف ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٧٥، (د.ط).
ـ الموسوعة الميسرة . غربال محمد شفيق وزملاؤه ،دار نهضة لبنان ،بيروت ، ١٩٩٨.
ـ الواقعية اللونية .قراءة في ماهية اللون وسبل الوعي . صلاح عثمان ، دار الوفاء ،الإسكندرية ٢٠٠٧.

البحوث والدوريات

ـ الألوان في معجم العربية ،مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،تموز ،وكانون الأول ، عدد ٣٣، ١٩٨٧م.
ـ سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر ،مجلة كلية اللغة العربية ،جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ،مج ٢٩، ع٦، ٥ ،٢٠٠٨.
ـ اللون والجمال في الشعر القديم . عبد الله الطيب ،مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٧٤ ، القاهرة ، ١٩٩٣.

الرسائل والاطاريح الجامعية

ـ اللون في القرآن الكريم ،دراسة لغوية نحوية دلالية ،نضال حسن سلمان ،أطروحة دكتوراه ،جامعة الكوفة ،كلية التربية للبنات ،١٩٩٧م

ـ اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي . شعر المعلقات انموذجاً ،أمل أبو عون ،رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين .